والعدل على اربع شعب على غامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وعلم الحكم
فمن فهم جمع العلم ومن علم لم يضل في الحلم ومن علم عرف شرايع الحلم ومن حلم
لم يفرط امره وعاش في الناس والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهره ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق في المواطن
قضى الذي عليه ومن شنئ الفاسقين غضب لله وغضب الله تعالى له فقام
الرجل وقبل راسه **وامرت** اي ممن له الامر كله **لاعدل** اي لاجل ان
اعدل **بينكم** ايها المفترقون في الاديان من العرب والعجم من الانس
والجن ثم علل ذلك بقوله **الله** اي الذي له الملك كله **ربنا وربكم** اي موجدنا
ومتولي جميع امورنا فلهذا امرنا بالعدل على سبيل العموم لان الكل عباده
**لنا اعمالنا** خاصة بنا لا تعدونا الى غيرنا **ولكم اعمالكم** خاصة بكم
لا تعدوكم الى غيركم فكل مجازي بعمله **لا حجة** اي لا خصومة **بيننا وبينكم**
وهذا قبل ان يؤمر بالجهاد كما قاله الجلال المحلي وقال ابن الخازن هذه الاية
منسوخة باية القتال وكذا قال البغوي ولكن قال في البيضاوي وليس في الاية
ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال **الله**
اي لمو احكم الحاكمين **يجمع بيننا** اي في المعاد لفصل القضا **واليه** اي
لا الى غيره **المصير** اي المرجع حسا ومعنى لتمام عزته وشمول عظمته
**والذين يحاجون في الله** اي يوردون تشكيكا في دين الملك الاعظم
ليبعدوا الناس بعد ما دخلوا في نور الهدى الى ظلام الضلال **من بعد ما استجيب
له** اي استجاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاظهر دينه
على الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم وتشكيكهم او من بعد
ما استجاب للرسول صلى الله عليه وسلم الناس فاسلموا ودخلوا في
دينه لظهور معجزته **حجتهم** اي الذي زعموها حجة **داحضة** اي
زايلة باطلة **عند ربهم** اي المحسن اليهم بافاضة العقل الذي
جعل لهم به في احسن تقويم وقال نكتة المخاصمة ان اليهود قالوا السلم
نقولون ان الاخذ بالمتفق عليه اولى بالاخذ من المختلف فيه فنبوة موسى
عليه السلام وحقيقة التوراة معلومة بالاتفاق ونبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب الاخذ باليهودية فبين الله
تعالى ان هذه الحجة وذلك ان اليهود اجمعوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه
السلام لاجل ظهور المعجزات على قوله وههنا ظهرت المعجزات على وفق قول
محمد صلى الله عليه وسلم واليهود شاهدوا تلك المعجزات فاذا كان
ظهور المعجزة يدل على الصدق فهنا يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

فساد ٣

وان كان



وان كان لا يدل على الصدق وجب في حق موسى ان لا يقروا بنبوته بظهور المعجزات لانه
يكون تناقضا تنبيه والذين يحاجون مبتدا وحجتهم مبتدا ثان وداحضة خبر
المبتدا الثاني والثاني وخبره خبر الاول واعرب مكي حجتهم بدلا من الموصول
بدل اشتمال ولما تقرر تعالى هذه الدلايل خوف المنكرين بعذاب القيمة فقال
**وعليهم** اي زيادة على قطع الاحسان **غضب** اي عقوبة تليق بحالهم
المذموم ووصفهم المذموم ومنه الطرد فهم المطرودون عن بابه المبعدون
عن جنابه مهانون لحجابه **ولهم** مع ذلك **عذاب شديد** في الاخرة لا تصلون
الى حقيقة وصفه **الله** اي الذي له جميع الملك **الذي انزل الكتاب** اي
جنس الكتاب **بالحق** اي متلبسا على اكمل الوجوه بالامر الثابت الذي
لا يبدل **والميزان** اي الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس او
العدل قال مجاهد سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة للانصاف والتسوية
وقال ابن عباس امر الله تعالى بالوفا ونهى عن البخس فيجب على العاقل ان يجتهد في
النظر والاستدلال ويترك طريقة اهل الجهل والتقليد ولما كان صلى الله
عليه وسلم يهددهم بيوم القيمة ولم يروا لذلك اثرا قالوا على سبيل
الاستهزاء متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذي نحن عليه
ام الذي عليه محمد واصحابه قال تعالى **وما يدريك** يا اكمل الخلق **لعل الساعة** اي
التي تستعجلون بها **قريب** وذكر قريب وان كان صفة لمؤنث لان الساعة في
معنى الوقت او البعث او على معنى النسب اي ذات قرب او على حذف مضاف
اي مجي الساعة قريب قال مكي ولان تانيثها مجازي وهذا ممنوع اذ لا
يجوز الشمس طالع ولا القدر فابن تنبيه لعل معلق الفعل عن العمل ان
ما بعده سد مسد المفعولين ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة
وعنده قوم من المشركين وقالوا استهزاء متى تقوم الساعة نزل قوله تعالى
**يستعجل بها** اي يطلب ان تكون قبل الوقت لها **الذين لا يؤمنون بها** اي لا يجدد
لهم ذلك اصلا وهم غير مشفقين منها ويظنون كذب القايل بها **والذين امنوا**
وان كانوا في اول درجات الايمان **مشفقون** اي خايفون خوفا عظيما **منها**
لان الله تعالى هداهم بايمانهم فصارت صدورهم معادن للمعارف وقلوبهم
منابع الانوار فايقنوا بما فيها من الاهوال الكبار فخافوا اللطافتهم ان يكونوا
مع صلاحهم من اهل النار **ويعلمون انها الحق** اعلاما بانهم على بصيرة من
امرها فهم لا يستعجلون بها فالاية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا
على حذف ضده ثانيا وثانيا ذكر الشفقة دليلا على حذف ضده اولا وروي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم بصوت جهوري في بعض اسفاره فناداه يا محمد فقال له صلى
الله عليه وسلم نحو من صوته هاؤم فقال متى الساعة فقال صلى الله
عليه وسلم ويحك انها كاينة فما اعددت لها فقال حب الله تعالى ورسوله

Copyright